

الشيعة لا تسب الصحابة، بل تقول بعدم عدالتهم على النحو الجمعي.

2018-12-09 اللجنة العلمية

محمد/سوريا/: إنكم كما عرف عنكم تتقربون إلى الله بسب كبار الصحابة، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الثلاثة: أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ولا نجد سنياً واحداً يسب واحداً من آل البيت! بل يتقربون إلى الله بحبهم، وهذا ما لم تستطيعوا إنكاره ولو بالكذب.

الأخ محمد المحترم.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشيعة الإمامية لا تسب الصحابة لمحل النهي الوارد عنه، يقول تعالى: {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ} الأنعام: 108. ولكنها تقول بعدم عدالتهم جميعاً، ففي الصحابة عدول أخيار أبرار، وفيهم من هم دون ذلك، خلاف أهل السنة والجماعة الذين يذهبون للقول بعدالتهم جميعاً، ومدعى الشيعة في ذلك آيات وروايات كثيرة نكتفي هنا بذكر دليلين منها فقط:

1- يقول تعالى في كتابه الكريم: {ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعدبهم} التوبة: 101.

ففي هذه الآية الكريمة تجد بشكل واضح وصريح النص على وجود صحابة منافقين في المدينة حتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يعلم بهم، وهذا معناه عدم جواز تعديل الصحابة بأي دليل عام (سواء من آية أو رواية) بنحو العموم الجمعي (الذي يعني عدالتهم فرداً فرداً)، لمحل العلم الإجمالي المستفاد من الآية الكريمة بوجود صحابة منافقين لا يعلمهم حتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا مطلب أصولي يعرفه أقل طالب درس كتاباً واحداً في علم الأصول.

2- روى أهل السنة في أحاديث صحيحة ارتداد الأصحاب بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أحاديث اصطلح عليها بأحاديث الحوض، نذكر منها:

ما رواه البخاري ج 7 - ص 206 في صحيحه:

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول: يا رب أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

وجاء في صحيح البخاري ج 7 - ص 207 أيضاً:

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ليردن على ناس من أصحابي الحوض، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول: أصحابي. فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك.

وفي صحيح البخاري ج 7 - ص 207 - 208:

عن سهل بن سعد قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إني فرطكم على الحوض، من مر عليّ شرب، ومن شرب لم يظماً أبداً، ليردن عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثم يحال بيني وبينهم. قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم. فقال: أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها فأقول: إنهم مني. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحراً سحراً لمن غير بعدي.

وفي صحيح البخاري ج 7 - ص 208:

عن ابن المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يرد علي الحوض رجال من أصحابي فيحلؤون عنه فأقول: يا رب أصحابي. فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري.

وفي صحيح البخاري ج 7 - ص 208 - 209:

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بينا أنا قائم فإذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج

رجل من بيني وبينهم فقال: هلم. فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم. قلت: أين؟ قال إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم.

وفي صحيح مسلم ج 7 - ص 66:

عن أبي حازم سمعت سهلاً يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إنني فرطكم على الحوض، من مرّ عليّ شرب، ومن شرب لم يظماً أبداً، ليردّن عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم، قال أبو حازم: فسمع النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا الحديث فقال: هكذا سمعت سهلاً؟ قال فقلت: نعم. قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسماعته يزيد فيقول: إنهم مني. فيقال: إنك لا تدري ما عملوا بعدك. فأقول: سحفاً سحفاً لمن غير بعدي.

فهذه الأحاديث واضحة جداً ولا يمكن حملها على المرتدين أو الجفافة من الأعراب، كما يحلو للبعض أن يوجه هذه الأحاديث حسب مشتهاه المذهبي.. ففي هذه الأحاديث عبارات صريحة جداً لا تقبل التأويل، نحو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من أصحابي)، وقوله: (فأقول يا رب أصحابي)، الظاهرة في أن المبدلين من بعد النبي والمحدثين في الدين هم ممن صحبه (صلى الله عليه وآله وسلم) وخالطه، وهذا هو الذي يقتضيه الظهور للعبارات المذكورة.

ونحو قوله: (رجال منكم)، (أعرفهم ويعرفونني).. فهذه عبارات لا يمكن حملها على المرتدين من الأعراب في أطراف الجزيرة بأيّ حال من الأحوال.. ومن هنا نجد الإمام مالكاّ يندم على إدراج أحاديث الحوض في موطنه - على صحته -، قال أحمد الصديق المغربي في فتح الملك العلي، ص 151: «حكي عن مالك أنّه قال: ما ندمت على حديث أدخلته في الموطأ إلا هذا الحديث. وعن الشافعي أنّه قال: ما علمنا في كتاب مالك حديثاً فيه إزدراء على الصحابة إلا حديث الحوض، وودنا أنّه لم يذكره». انتهى.

وهذا الذي نذكره هنا عن الصحابة بعدم عدالتهم جميعاً شهد به علماء أهل السنة أيضاً، فما هو

الشيخ التفتازاني الذي هو من كبار علماء أهل السنة ومتكلميهم، يقول في كتابه "شرح المقاصد":
«وأما ما وقع بين الصحابة من المحاربة والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ،
والمذكور على السنة الثقات يدلّ بظاهره على أنّ بعضهم قد حاد عن طريق الحق، وبلغ حدّ الظلم
والفسق، وكان الباعث له الحقد والحسد واللداد وطلب الملك والرياسة والميل إلى اللذات
والشهوات، إذ ليس كلّ صحابي معصوماً، ولا كلّ من لقي النبي صلى الله عليه وسلم بالخير
موسوماً». انتهى. [شرح المقاصد في علم الكلام 2: 306].

وجاء عن الشيخ ابن عثيمين في شرح العقيدة الواسطية: «ولا شكّ أنّه قد حصل من بعضهم سرقة
وشرب خمر وقذف وزنى بإحصان وزنى بغير إحصان». انتهى. [شرح العقيدة الواسطية 2: 292].

هذا هو موقفنا من الصحابة، نستند فيه إلى القرآن الكريم والسنة الشريفة الصحيحة الموجودة
عند أهل السنة، وإلى أقوال علماء أهل السنة أنفسهم.

أما أن أهل السنة لا يسبون آل البيت (عليهم السلام)، فلعلك لم تقرأ كتبك جيداً حتى تعرف كيف
كان معاوية بن أبي سفيان (وهو من رموز أهل السنة وساداتهم) يأمر الصحابة بسبّ علي (عليه
السلام).

روى مسلم في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة - من فضائل علي بن أبي طالب (ر) - رقم
الحديث: (4420):

حدثنا قتيبة بن سعيد، ومحمد بن عباد، وتقارباً في اللفظ قالوا: حدثنا حاتم وهو ابن إسماعيل، عن
بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً
فقال: ما منعك أن تسبّ أبا التراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله (ص) فلن أسبّه، لأن
تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله (ص) يقول له خلفه في بعض
مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله (ص): أما
ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي، وسمعتة يقول يوم خيبر:
لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال: فتناولنا لها، فقال: ادعوا لي علياً.

فأتي به أرمَد، فَبصق في عينه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآية: (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهلي. انتهى.

وهو الذي اعترف به ابن تيمية في كتابه "منهاج السنة النبوية" ج5 ص 42، حين قال: (وأما حديث سعد لما أمره معاوية بالسب فأبى، فقال: ما منعك أن تسب علي بن أبي طالب؟ فقال: ثلاث قالهن رسول الله (ص) فلن أسبّه، لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم... الحديث. فهذا حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه).

ودمتم سالمين.